بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

التاريخ: 11 ذو القعدة 1430هـ خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى

وفق 2009/10/30م www.al-msjd-alaqsa.com

الأقربون أولى بالمعروف

هذه إشراقات نبوية وإضاءات محمدية، ترسم بعض معالم منهاج النبوة في النساء، نسافر عبرها إلى رحاب الحضن الدافئ والقلب الرحيم والأسلوب الحكيم، مطرقين السمع تلمذة واقتباسًا وتعلمًا، بين يدي الرحمة المهداة، صلوات ربي وسلامه عليه. فعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

"والله ما يخزيك الله أبدًا"

لّما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في غار حراء، هرع إلى أمنا خديجة رضي الله عنه، فزمَّلته حتى ذهب عنه الروع وقالت: "كلا، والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"، فما أجمل أن يكون البيت أول سند للداعية، الظهر الذي به يحتمي وإليه يرجع ومنه يتزود، ولكم هو رائع أن يستشعر الزوج –رجل أو امرأة– أن شقّه الثاني بقدر ما هو قوة دافعة له ومحفز على التجلد والصبر واليقين، هو أيضًا محضن جميل ومورد دافئ تصغر معه العظائم، "كلا، والله ما يخزيك الله أبدًا"، يقين مطلق من زوجة صاحب الرسالة في خيرية صاحب الرسالة؛ لأنها خبرته، فعاينت أن الصاحب حامل الرسالة "يصل" و"يحمل" و"يكسب" و"يقري" و"يعين"، وهي منارات لا يمكن أن يرافق صاحبها "الخزي" أبدًا. إن الدعوة قبل أن تكون رسالة "كلامية" في لحظات من أجل التأثير وتبليغ النور إلى القلوب، هي سلوك يومي وأخلاق ملموسة، هي حال مصاحب لكل الجوارح؛ إذ أنت تدعو بكُلِّيتك لا بلسانك فحسب. وإن الدعوة قبل أن تتوجه إلى الأغيار والآخرين فهي رسالة إلى من هم أولى الناس بالمعروف، أهل بيتك أولاً. فقد صدق من قال: "إذا أردت أن تكون زوجك على منوال أمنا خديجة، فكن على منهاج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"، عندها، وعندها فقط، ستكون سندك الأول رافعة شعار: "كلا، والله ما يخزيك الله أبدًا".

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9
ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com
www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

"خيركم خيركم لأهله"

أوصانا حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن ننطلق في إشاعة خير الإسلام ونور الإيمان من أقرب الناس وأحبهم، بل جعل مقياس هذه الخيرية في مدى ملامستها للأهل. فقال عليه الصلاة والسلام: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي". إنه لمن آكد الواجبات بث الخيرية في الأهل، وتعهدها بحرث النية الحسنة، ومدها ببذور الأخلاق الطيبة، وسقيها بماء العشرة الحسنة، وإحاطتها بشعاع العفو والصبر، وتزويدها بنسيم الوفاء والعطاء. إن الخيرية للأهل تبدأ من أعلى الأمور، وهو المصير عند المولى جل وعلا، ودرجة القرب منه سبحانه، والانخراط في مشروع بناء نهضة المسلمين وانبعاث أمة الإسلام، مع ما يستتبع ذلك من تعاون على الخير وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، لتنتهي عند الجزئيات الصغيرة في الحياة الأسرية، من مساعدة في أعمال البيت، ونوع الطعام، ولون الأثاث، وغيرها والتي لا غرو أن لها تأثيرًا على مشروع الأسرة، بل ومشروع الأمة. لقد كان قدوة الدعاة صلى الله عليه وسلم خير صاحب "وأنا خيركم لأهلي"، فكان في صنعة أهل بيته، يخيط بنفسه، ويحلب شاته، ويعينهم في شئون البيت، حتى إذا حضرت الصلاة فكأنه لا يعرفهم؛ إذ مع عظم المهام وكثرتها يعطي لكلٍّ حقه، صحبة وعشرة وتلطفًا وملاعبة وموعظة ودعوة.

نضح في وجهها ونضحت في وجهه الماء

وحثّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفراد البيت الواحد على التعاون في طاعة الله تعالى، فقال عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: "رحم الله رجلاً قام من الليل فصلّى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل وصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء". هي مسئولية مشتركة أن يحرص كل طرف على الدفع بصاحبه لينهل من مورد الإيمان ويحضر مواسم الخير، فإن أبت أو أبى كان النضح بالماء تأكيدًا على عظم عبادة "قيام الليل"، وحرصًا على أن لا يفوته أو يفوتها هذا الخير، لكن بلطف ولين ورحمة هي أقدر على الوصول إلى القلب والتأثير في الروح وتحفيز الإرادة، وهي معاني تختزلها كلمة "نَضَحَ". وزيادة في التوكيد على قيمة العبادة الجماعية بين أهل البيت، قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهما: "إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعًا كتبا في الذاكرين والذاكرات".

ثم قام إليها فقبلها

قالت أمنا عائشة رضي الله عنها: "ما رأيت أحدًا أشبه كلامًا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حديثًا ولا جلسة من فاطمة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآها أقبلت رحّب بها، ثم قام إليها فقبّلها، ثم أخذ بيدها وجاء بها حتى يجلسها في مكانه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته، وأجلسته في مجلسها". ما أروعك يا رسول الله وما أطيبك وما أجملك وما أحلمك، كم كنت –صلوات ربي وسلامه عليك– محيطًا بكل من حولك، محتضنًا لهم، تعطي لكل حقه، حتى يقوم الصحابة من مجلسك وكلهم يظن أنه المُقدَّم والمُقرَّب لما تحيطهم به من الرعاية والعناية والاهتمام والحب. ما أجمله من حلم وتقدير: الترحيب بها، والقيام لها، وتقبيلها، والأخذ بيدها، والمجيء بها وإجلاسها في مكانه، كل هذا مع من؟ مع الابنة.من منا يفعل هذا مع أبنائه وفق هذا التسلسل الأبوي الحنون؟ من يفعل بعضه؟ من يفعل عُشره؟. صدقت يا سيدي يا رسول الله: "أدبني ربي فأحسن تأديبي" وصدق الله العظيم إذ يقول: "وإنك لعلى خلق عظيم". إنها منارة نبوية شامخة، تستحث زوارق الدعوة كي ترسي عند إضاءاتها.

يا عم.. والله

"يا عم! والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته"، كلمات خالدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قالها لقريش لما عرضت عليه التخلي عن الرسالة مقابل أن يملّكوه ويسوِّدوه. إن روعة هذا المشهد هو جمعه بين قوة الموقف ولين الخطاب، بين صرامة الرفض وجميل القول، بين "والله... ما تركته" و"يا عم". يا عم، تشيع بمعاني حفظ ود القرابة والصحبة الحسنة والمعايشة اللطيفة، رغم أن أبا طالب عاش ومات مشركًا، إنها إشراقة نبوية جميلة تطلّ علينا بمعاني الرحمة الحقة التي تحيط بالجميع "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". إن هذه الرحمة التي تتحرك في القلب تجاه الأحباب والأقارب، أدركها واقتبسها صحابة الحب رضوان الله عليهم، فجعلت رجلاً مثل الصديق رضي الله عنه يتمنّى إسلام عم الحبيب صلى الله عليه وسلم على إسلام أبيه؛ لأنه أقرّ لعينِ رسول الله. ومَن مِن أتباع سيد الخلق لا يحرص على أن يهتدي ويترقى في سلم العبودية كل أهله وأحبابه؟! بل إنه لمن العجاب ومما يتناقض مع روح السنة ومقصد الشريعة أن يخلق بعض الأفراد نزاعات مع الأهل، وخاصة الوالدين، وخصومات مع الأقارب بدعوى الدعوة، وبأسلوب فج غليظ، وبطريقة "العالِم" الآمر الذي يَفهم ويُفهم وينذر بالثبور لمن لم يأتمر!!. نعم.. مطلوب قول الحق وتبليغ الرسالة الربانية في صفائها وشموليتها، لكن وفق سنة التدرج الحكيمة وأسلوب الرفق الواجب وسلّم

الأولويات المعتبر؛ إذ حبيبنا وقدوتنا صلى الله عليه وسلم وهو يُثبت موقفًا حاسمًا في قضية كبرى ومع رجل غير مسلم لكنه قريب، افتتح كلماته المضيئة بـــ"يا عم" ليرسم لنا معالم دعوة الأقارب وفق إشراقات نبوية خالـــدة. فيه كمال دين الإسلام، وأنه أعطى كل ذي حق حقه، وفيه كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم، فيه كمـــال خلق النبي صلى الله عليه وسلم، الذي لم تُغفله أعباء الرسالة وأمور الأمة عن رعاية أهله، بل كما قـــال هنـــا: خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي وفيه أن القيام بحق الأهل من التعبد لله تعالى، من التعبد لله تعالى أن تقوم بحق الأهل؛ لأن ذلك أولًا من الواجب الشرعي عليك. وثانيًا: إذا نويت بذلك إسعاد أهلك وإكمال حاجيـــاتهم قربة إلى الله فأنت مأجور، كان بعض السلف يقول، والله إني لأتقرب إلى الله بإخراج القمائم من بيتي، لأن النيـــة تجعل العادة عبادة، ولهذا على دعاة الخير التأدب بهذا. وفيه الرد على من زعم أن دعوة الناس وأن نشره للعلم، أو أن طلبه للعلم يمنعه من القيام بحق أهله، هذا من الجهل، ومن عدم البصيرة؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام أكثر الناس شغلًا، كان يدعوا الناس، ويستقبل الوفود، ويَسِم إبل الصدقة، ويحضر جنائز المسلمين وقد يشيعها معهم، ويعود المرضى، ويقسم الصدقات بين الناس، وتأخذ الجارية بيده إلى أعالي المدينة، ليقضي حاجتها، ومع هذا كله يقول: خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي إذًا فعلى طالب العلم أن يعنى بهذا، وأما السبب هو الفوضوية في الوقت، والفوضوية في الخروج أو الدخول في المترل، والفوضوية في عدم ترتيب المشاغل، كم من طالب علم غير متزوج ومخدوم، ولكنه لا يحصل إلا القليل، وكم من طالب علم عنده زوجته وأولاد ومسئولية لكنـــه يحصـــل الكثير، وهنا بوادر التوفيق من الله –جل وعلا– تظهر فيمن لزم المسلك الشرعي، وأعطـــى كـــل ذي حقـــه ومستحقَه. وفي الحديث أيضًا أن العناية بشأن الأهل من أسباب التوفيق الإلهي، أن العناية بشأن الأهل من أسباب التوفيق الإلهي، وهذا مشاهد ومسموع في القيام بحق الأهل كما تقدم آنفًا من الواجبات الشرعية، وإذا قام بـــه العبد تقربًا إلى الله –تعالى– وفيه همة للتزود من العلم أعانه الله –جل وعلا– على جميع شئونه، وعلـــى جميـــع حوائجه، أما إهمال البيوت وتضييع الأولاد بدعوى التفرغ، فهذا مأزور وليس بمأجور.

بعض واجبات الزوج نحو زوجته

حسن المقابلة عند الدخول إلى البيت بالبدء بالسلام ، وطلاقة الوجه والمصافحة، عذوبة الكلام، ولطافة النداء والاهتمام بالزوجة وإشعارها باهتمامك بأمورها، والنداء بأحب الأسماء إليها، الإيناس والتسلية والحـــديث اللطيف، الترويح والملاعبة، التعاون المترلي والمشاركة في أعمال المترل مثل المشاركة في تحضير الطعام أو شـــرائه، ترتيب المترل وهذه من الأعمال التي تدخل البهجة لإحساس الزوجة بالدعم، التشاور والتناصح واحتـــرام رأي الزوجة، التزاور واصطحاب الزوج زوجته عند زيارة الأقارب والأصدقاء، آداب السفر ووداع الزوجة والوصية

بها وطلب الدعاء منها وتزويدها بالنفقة ثم الاتصال بها وجلب هدية عند العودة وعدم مفاجأتها بوقت الرجوع، الإنفاق على البيت بسخاء لا بخل فيه، التطيب والتزين والنظافة، الجماع وإشباع الغريزة، تطييب الخاطر عند مرور الزوجة بأزمات أو مشكلات تمسح عنها الآلام وتجبر الخاطر، حفظ الأسرار الزوجية، التعاون على طاعة الله، إكرام أهلها وصديقاتها، التعليم والوعظ، الغيرة المحمودة، الحلم والتأني والترفق بالزوجة ، وعدم الغضب للنفس ، والتماس العذر لها، العفو والتسامح ، والعتاب الرقيق، مخاطبتها بالألفاظ الحسنة وتزين أسلوب المعاملة دائما بعبارات الدعاء والشكر، ندائها بالكنية المحببة لها احتراما لها إلا إذا استدعى المقام التصريح باسمها. تعاهدها بالهدايا الحسنة لا سيما في المناسبات الغالية عليها وعنصر المفاجأة له تأثير عظيم في هذا الأمر، التغاضي عن أخطائها والتغافل عنها في الأمور العادية واستعمال التلميح في معالجة الأخطاء إلا الأخطاء الكبيرة التي تخالف الشرع أو الأخلاق فلا بد من بيانها. إذا بدر منها تصرف حسن أو موقف إيجابي تجاهك سارع بشكرها والثناء عليها ومكافأتها بما يناسب الموقف، أظهر لها مشاعر الحب والحنان والرأفة بها لا سيما في أوقات الأنس ولحظات الصفاء. أظهر لها الاهتمام ببرامجها وهواياتها واحرص على تيسير ذلك فإن عجزت عن ذلك فلا تبخل عليها ولو بالكلمة الطيبة. امنح لها حرية التصرف في أعمالها المترلية وأوكل لها القيام ببعض الأعمال فذلك يعطيها ثقة في شخصيتها، اطرح عليها كثيرا من المواضيع والقضايا الخاصة والعامة واجعلها تشاركك الحوار وإبداء الرأي وفي النهاية القرار بيدك، استمع وأصغ جيدا لمشاكلها وهمومها ولا تحتقر شيئا منها فإن أهملت ذلك بحثت عن مستمع آخر قد لا يكون ناصح لها وشاركها في أحزانها وأفراحها ولو بالكلمة الصادقة. أكثر من مدحها والإعجاب بطهيها وثقافتها وملابسها وجمالها فالمرأة تأسرها الكلمة الجميلة. إن سبق إلى ذهنك خلق سيئ من أخلاقها أو موقف سلبي فتأمل في محاسنها الكثيرة وسجاياها الحسنة وتذكر مواقفها الرائعة وتضحيتها لأجلك. إن وقع منك هفوة أو أسأت لها فبادر في إصلاح ذلك وأحسن إليها وقدم الاعتذار لها بأي أسلوب كان وهذا دليل على شجاعة الرجل وكمال عقله، إن سافرت أو ابتعدت عنها فتعاهدها بالاتصال والرسائل المؤثرة وأظهر لها أنك تفتقدها وتشتاق لرؤيتها ، خصص لها وقتا بشكل دائم تتبادل معها كل ما يحفظ الود و يقوي الألفة ولغة التفاهم والأنس بالحديث مما يشعرها بالأمان والاطمئنان معك واحرص على وضع برامج ترفيهية وسياحية في كل سنة. تجنب دائما إطلاق الألفاظ السيئة على أهلها وأحبابها ولو ظهر منهم ما يسوء وانتهز الفرصة في إظهار الاحترام لصديقاتها وإكرامهن بما جرت به العادة والعرف. أظهر محبتك لزوجتك عند أهلك وأصحابك ولا تخجل من ذلك ولا تسمح لأحد أن ينال منها أو يعتدي عليها واذكرها بالخير إن حصلت مناسبة أو دعت الحاجة، تجنب دائما ذكر محاسن النساء عندها وإطرائهن بالصفات الحسية والمعنوية ولو كان لغرض حثها على الخصال الجميلة فإن ذلك يثير الغيرة لديها ويعكر صفو العلاقة ويورثها الحقد والكراهية لأولئك النساء. احرص على قضاء

حاجات المنزل وتوفير متطلباته ولا تتوان في ذلك على حسب استطاعتك وكن كريما مع زوجتك في الحاجيـــات والكماليات من غير من ولا أذى وكن في عينها أحسن مما تظن بك فإن الكرم يستر عيوبك ويزيد المرأة حيـــاء منك ويجعلها تتعلق بك أشد التعلق وما أسرت القلوب بشيء أعظم من الإحسان . وأخيرا فكل وسيلة دينية أو دنيوية تمكنك من إسعاد زوجتك فاعمل بها واسأل ربك التوفيق والبركة والسعادة.

www.al-msjd-alaqsa.com